الثورة
الخميس 9 ذو الحجه 1433هـ 25 أكتوبر 2012م العدد (17508)

مولاي

هائل سعيد الصرمي

يا من يرى سري ولستُ أراهُ
وله انحنت فِي المشرقين جباهُ
وله الخلائقُ سَبحتْ وتَبَتّلتْ
وكسا وجوهَ الكائناتِ سَناهُ
والكون مُنفطرٌ على أوصافه
نُقشتْ على جنباته أسماهُ
في كل شيءٍ نجتلي إبداعه
وبكل شيءٍ نستبين علاهُ
لولاه ما سَال الضيا ولا انبرى
هذا البهاء بروعة لولاه
فطر الوجود لغايةٍ وأحاطه
بجلال نور جماله وكساه
ما في الخلائق ذرّةٌ خلقتْ هبا
الأرضِ والأحياء والأمواهُ
انظر إلى ورق السوسن هل لها
في مثل حسن جمالها أشباهُ
كل لغايته يسير أما ترى
سير الوجود فمن له يرعاه
يا من له وجب الكمال تفرداً
والكل يرجو فضله وهداهُ
والمحسنون تسابقوا في لهفة
يوم النّدا شوقا إلى لقياه
حقق لكل مؤمل ما يرتجي
وأجب لمن يدعوك كل دعاه
وأغثْ ضعيفاً في رضاك مؤملاً
وامنحه يا مولايَ كل رجاه
وأضئ به ليل الحياة وخصه
بجوار طهَ المصطفى وضياه
واجعله معتصما بحبلك مُوثقا
بالعروة الوثقى بكل عراهُ
وامنحه وصلك يا كريم فإنهُ
قد عثّرته عن الوصال خُطاه
واغفر له كل الذنوب ومدهُ
برعاية تشفي بها أدواه
مولاي إني قد أتيتك راغبا
والقلب يطمع أن ينال مناه
فامنحه يا مولاي وثبة مخلص
يرقى بها من أرضه لسماهُ
ألبسه يا ألله حلة عزةٍ
واجعل مرادكَ فيَه ما يَهواهُ
وامنحه رحمتك العظيمةَ علّها
تمحو أكنّتَهُ وليلَ أساه
وأزل بفضلك ران كل غشاوة
حجبته عنك لكي يذوق هناهُ

ركـــن الـــحـــج الأكـــبـــر

يـوم عرفة هو أحد الأيام التي أقسـم اللـه تعالى بها منوهـا إلى عظيم فضلها، وعلو قدرها وشـرفها فقال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ × وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾(سورة الفجر:٢) قال ابن كثيـر: المراد بهاَ عشـرُ ذي الحجة. كما قالـه ابن عباس، وابن الزبيـر، ومجاهد، وغير واحد من السـلف والخلف، وهذا اليوم أكمل الله فيه الدين، وأتم فيه النعمة على عباده قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(سورة المائدة:٣).

وأقسـم اللهَ بـه، والعظيم لا يقسـم إلا بعظيـم فقال: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾(سورة البروج:٣) فاليوم المشهود هو يـوم عرَفة كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسـلم قال: ((اليوم الموعـود: يوم القيامة، واليوم المشـهود: يوم عرفة، والشاهد: يوم الجمعة..))[١]، وهـذا اليوم هو أكثر يـوم يعتق الله فيه رقـاب عباده من النار، ويباهي بهم ملائكته فعن عائشـة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من يوم أكثر من أن يعتـق الله فيه عبداً من النار من يـوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء)) رواه مسـلم (٣٣٥٤).

وقـد ورد فضـل صيامه لغير الحاج حين سـئل النبي صلى الله عليه وسـلم عن صيام يوم عرفـة فقال: ((يكفر السـنة الماضيـة والباقية)) رواه مسـلم (٢٨٠٤)، وغيرها مـن فضائل هذا اليوم الكثيرة التي بينتها نصوص الكتاب والسنة.

الركن الأعظم:

وللحج أركان لا يصح إلا بها، وأعظمها الوقوف بعرفة، فـإن مـن فاته هذا الركن فـلا حج له كما جـاء عن عبد الرحمن بن يعمـر رضي الله عنه قال: «أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة، وأتاه ناس من أهل نجد وهو بعرفة فسـألوه فأمر منادياً فنادى: ((الحـج عرفة الحج عرفة، ومـن جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك، أيام منى ثلاثـة، من تعجل في يومين فلا إثـم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه))، وأردف رجلاً فنادى»[٢]، فقوله: «الحج عرفة» (أي معظـم الحـج أو ملاكه الوقوف بعرفـة لفوت الحج بفواته، وقـال الطيبي: تعريفه للجنس وخبره معرفة فيفيد الحصـر نحو: ذلك الكتاب، وقال التوربشـتي: أي معظم الحـج وملاكه الوقوف بعرفة وذلك مثل قولهم: المال الإبل، وإنما كان ذلـك ملاكه وأصله لأنه يفـوت بفواته، ويفوت الوقوف لا إلى بدل.

وقيل: تقديره: إدراك الحج إدراك وقوف عرفة، والمقصود أن إدراك الحـج يتوقـف على إدراك الوقـوف بعرفة، وأن من أدركه فقد أمن حجه مـن الفوات، الحج الصحيح حج مـن أدرك يوم عرفة، وقال المحـب الطبري: معناه أن فوات الحج متعلـق بفوات وقته، وغيره مـن الأركان وقته ممتد. انتهى»[٣].

وقال الشـوكاني رحمه الله تعالى: «أي الحج الصحيح حج من أدرك يوم عرفة قال الترمذي: قال سـفيان الثوري: والعمل على حديث عبد الرحمن بن يعمر عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم أن من لم يقـف بعرفات قبل الفجر فقد فاته الحج، ولا يجزئ عنه أن جاء بعد طلوع الفجر، ويجعلها عمرة، وعليه الحج من قابل، وهو قول الشافعي وأحمد وغيرهما»[٤].

وقت الوقوف:

يبـدأ الوقوف بعرفـة من حين زوال الشـمس يوم عرفة (اليوم التاسـع) إلى طلـوع الفجر الثاني مـن يوم النحر لحديث جابر «أنه لما زاغت الشمس أتى بطن الوادي، فخطب بهـم ثم صلى الظهر والعصر، ثم ركـب حتى أتى الموقف» رواه مسـلم (١٢١٨)، ولقوله صلى الله عليه وسـلم لعروة بن مضرس وقد وقف بعرفة ليلاً: ((من شـهد صلاتنا هذه (صلاة الفجـر بمزدلفة)، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ليلاً أو نهاراً فقد أتم حجه، وقضى تفثه))[٥].

ما هو يوم الحج الأكبر؟

اختلف فـي يوم الحج الأكبر هل هو يـوم عرفة أم يوم النحر؟:

قال ابن عبـد البر: «اختلف في تأويل قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾(سورة التوبة:٣) فقيل يوم عرفه، وقيل يوم النحر، قال بهذا جماعه وبهذا جماعة، روى من الحديث عمرو بن مرة عن مرة بن شـراحيل عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم بالمزدلفة غـداة يوم النحر على ناقة حمراء فقـال: هل تدرون أي يوم هذا؟ هذا يوم الحج الأكبر)) رواه شـعبة وغيره عن عمرو بن مرة، ومن حديث أبي إسـحاق عن الحرث عن علي قال: «سـئل رسول الله صلى الله عليه وسـلم عن يوم الحج الأكبر فقال: يوم النحر»، وروى جعفر ابن أبي وحشـية عن سـعيد بن جبير: «الحـج الأكبر يوم النحر»، وقال معمر عن الحسـن: «إنما سمي الحج الأكبر لأنه حج فيـه أبو بكر، ونبذت فيه العهود»، وقال ابن جريج عـن ابن طاووس عن أبيه انه قيل له: ما الحج الأكبر؟ قال: يوم عرفه، وهو اليوم الأكبر عرفه»[٦].

وقـال: روي عـن النبي صلى الله عليه وسـلم أنه قال: ((يـوم الحـج الأكبر يـوم عرفـة)) وهو قول ابـن عباس وطاووس، وروي عنه صلى الله عليه وسـلم أنه قال: ((يوم الحـج الأكبر يوم النحر)) من حديث علي وأبي هريرة وابن عمر ورجل من أصحاب النبي عليه الصلاة والسـلام، ولا خـلاف عن مالك وأصحابه أن يوم الحج الأكبر يوم النحر، واختلف أصحاب الشافعي في ذلك: فقالت طائفة منهم: يوم الحـج الأكبر يوم عرفة، وقـال بعضهم: يوم النحر، وكذلك اختلـف أصحاب أبي حنيفة، وليس عنه شـيء منصوص، وذكـر الثوري في جامعه في يـوم الحج الأكبر قال: حدثنا ليـث عن مجاهـد قال: الحـج الأكبر يوم النحـر، والحج الأصغر العمرة»[٧]، ورجحت اللجنة الدائمة للإفتاء[٨] أن يوم الحج الأكبر هو يوم عرفة[٩].

فضائل يوم عرفة

فيما يلي بعضاً من فضائل هذا اليوم الجليل:

١. أن الله قد أقسـم به: والعظيم لا يقسم إلا بعظيم قال تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ (سورة الفجر:٣) قال ابن عباس رضـي الله عنهمَا: «الوتر يوم عرفة، والشـفع يوم الذبح»، وهو اليوم المشهود الذي قال الله فيه: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (سـورة البروج:٣)، وعن أبي هريرة رضـيَ اَلله عنه قَالَ: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : ((اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشـهود يوم عرفة، والشـاهد يوم الجمعة، وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه؛ فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيذ من شر إلا أعاذه الله منه))[١].

٢. أنه يوم عيد لأهل الموسم فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنـه أن رجلاً من اليهود قال له: يـا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشـر اليهود نزلت لاتخذنا ذلـك اليوم عيدا!! قـال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْـلاَمَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، قـال عمر: قد عرفنا ذلك اليـوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسـلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة»رواه البخاري (٤٣) ومسـلم (٥٣٣٤)، قال ابن حجر رحمـه الله : «التنصيص على أن تسـمية يوم عرفة يوم عيد»[٢].

٣. أن الله يباهي بأهل عرفات ملائكته، ويعمُّهم بالرحمة والغفران فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يباهي بأهل عرفات أهلِ السماء فيقول لهم: انظروا إلى عبادي هؤلاء جاءوني شعثاً غبـراً))[٣] قال الإمـام المناوي رحمه اللـه: «وذا يقتضي الغفـران، وعمـوم التكفير؛ لأنه لا يباهـي بالحاج إلا وقد تطهـر من كل ذنب، إذ لا تباهـي الملائكة وهم مطهرون إلا بمطهر»[٤]، وعن عائشـة رضي الله عنها عن النبي صلى اللـه عليه وسـلم قال: ((ما من يوم أكثر مـن أن يعتق الله فيـه عبيداً من النار من يـوم عرفة، وإنه يدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء)) رواه مسلم (٢٤٠٢).

٤. أن أفضـل الدعـاء دعاء يوم عرفـة: فعن طلحة بن عبيـد الله بن كريز أنَّ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: ((أفضل الدعاء دعاء يـوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك)) [٥].

٥. أن من صامه إيماناً واحتسـاباً فإن الله يكفر بذلك ذنوب سـنتين فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال: ((يكفر السنة الماضية والباقية)) رواه مسلم (١٩٧٧).

٦. أن الله جعل الوقوف بعرفة ركناً من أركان الحج، بل هو أهمهما فقد قال صلى الله عليه وسـلم: ((الحج عرفة)) [٦] قال ابن رشد: «أجمعوا على أنه ركن من أركان الحج، وأن من فاته فعليه حج قابل»[٧]، وقال ابن قدامة المقدسي: «والوقوف ركن لا يتم الحج إلا به إجماعاً»[٨].

فهذه بعض فضائل هذا اليوم العظيم، والذي ينبغي على العبد المسـلم أن يحرص على استغلاله، والظفر فيه بطاعة الرحمـن، والتقرب والإنابة والتوبة إليـه؛ عل الله عز وجل يقبله ويعفو عنه.

نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لكل خير، وصلى الله وسـلم على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

[١] رواه الترمـذي (٣٢٦٢)، وحسـنه الألبانـي فـي والصحيحة (١٥٠٢).
[٢] فتح الباري (٢٧١/٨).
[٣] أخرجه الحاكم في المسـتدرك (١٧٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٦٣).
[٤] فيض القدير (٢٧٩/٢).
[٥] أخرجـه البيهقـي (٨١٧٤)، وحسـنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٥٠٣).
[٦] رواه أحمـد (١٨٧٩٦)، وصححـه الألبانـي فـي صحيح الجامع (٣١٧٢).
[٧] بداية المجتهد (٤٨١/١).
[٨] المغني (٤٣٢/٣).

من لا يطعمون الفقراء من الذبيحة يخسرون ثوابها

«العيد» فرصة لتجديد المودة وتصفية الخلافات

القاهرة/الدين والحياة

يوم غد الجمعة يعيش المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها فرحـة عيد الأضحى المبـارك . . عيد التضحيـة والفداء وصلة الرحـم والعطف على الفقـراء والتواصل مع الأهل والأحباب . . وإذا كان حجـاج بيت الله الحرام الذين نتابع أداءهم للمشـاعر فـي الأراضي المقدسـة يعيشـون متعة روحية مـا بعدها متعة فماذا يفعل المسـلمون الذين يعيشـون فـي ديارهم خلال العيد ليخرجوا بأفضل المكاسـب الروحية والاجتماعية والنفسـية من عيد الأضحى المبارك؟ وكيف نسـتمتع بالعيد من دون تجاوزات تجلب علينا غضـب الله وعقابه؟ وما أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم إلى خالقه خلال الأيام المباركة؟ وكيف يستفيد المسلم مـن العيد لإذابة الخلافات وتصفية النفوس؟ وما حكم الأضحية ومواصفاتها وكيف توزع؟ وكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يضحي وكيـف كان يحتفل بالعيد مع أهل بيته وأصحابه رضي الله عنهم؟ طرحنا هذه التسـاؤلات على نخبة من علماء الشريعة الإسلامية . . فماذا قالوا؟

يبدأ المسلم مراسم احتفاله بالعيد بأداء صلاة العيد وهي سنة ينبغي أن يحرص عليها المسـلم، وأن يبـدأ بها برنامجه في هذا اليوم المبارك، وأن يذهب إليها وهو في كامل نشاطه وحيويته، وأن يسـتعد لها بأن يغتسل ويلبس أحسـن ملابسه، وأن يضع على جسده شيئاً من الروائح الزكية . . فالمطلوب من المسلم رجلاً كان أو امرأة أن يسـتقبل يوم العيد وصلاة العيد بأحسـن ما يكون الاستقبال من عبادة وشكر لله تعالى ومن هيئة جميلة .

أهداف صلاة العيد

وصـلاة العيد كما يقول الشـيخ محمد الـراوي عضو هيئة كبار العلمـاء بالأزهر لها أهداف اجتماعية وإنسـانية، إضافة إلى أهدافها الدينية، فهي فرصة لتلاقي المسـلمين في مسـتهل هذا اليوم، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسـلم وصحابته ينتهزون هذه الفرصة لتقوية صلاتهم الاجتماعية والإنسـانية بعضهم ببعض، وكانوا يهنئون بعضهـم بعضاً ويقضون بعض الوقت الطيب مع بعض داخل المسـجد أو خارجـه يتبادلون التهانـي والنصائح والأحاديث الودية ويعودون إلى منازلهم وهم أكثر بهجة ونشاطا .

ويؤكد الشيخ علي أبو الحسن، الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالأزهـر، أهمية أداء صلاة العيد تحقيقـا لقول المولى عز وجل: «فصل لربك وانحر» ويقول: كان الرسـول صلى الله عليه وسلم يصلـي العيدين، ويسـتحب في ليلـة العيد إظهـار التكبير في المسـاجد والبيوت والطرقات للمقيمين والمسافرين، وما إلى ذلك من إظهار شعائر الإسلام وتذكير الآخرين، ويستمر تكبير الناس من غروب الشـمس إلـى خروج الإمام إلى الصلاة، ويسـتحب للمسـلم عند الخروج إلى صلاة العيد أن يغتسل ويلبس أحسن الثياب ويتطيب .

ويشير الشـيخ أبو الحسن إلى ضرورة أن تكون فرحة العيد جماعية تتم بروح الأسـرة والجماعة، ومن ذلك دعوة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء بحضور صلاة العيد وحتى لو كانت المرأة صاحبة عذر من حيض أو نفاس، فلها أن تشهد هذا الجمع وهذه الفرحة، والأولاد والصبيان يسـتحب إحضارهم إلى هذا الجمع ليعيشـوا الفرحة مع التوسعة عليهم بما يناسب سنهم، كل على قدر استطاعته .

أحكام الأضحية

د . نصر فريد واصل مفتي مصر الأسـبق وعضو هيئة كبار العلماء بالأزهر يحث المسلمين الذين يمتلكون ثمن الأضحية على الحرص عليها فهي من أفضل الأعمال التي ينبغي أن يتقرب بها المسـلم إلى خالقه في هذه الأيام المباركة، وقد ورد الأمر الإلهي بها في قول الحق سـبحانه وتعالـى: »إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شـانئك هو الأبتر« . . والمعنى الذي تحمله الآيات الكريمة: إنا أعطيناك يا محمد النهر العظيم المسـمى بالكوثر، فـداوم على الصـلاة، وعلى نحر الإبل تقربـا إلى الله، وتصدق على الفقراء والمساكين، واعلم أن الكاره لك والمعادي لشـخصك هو المقطوع عن كل خير، والمحروم من كل سـيرة حسنة .

وقد رغّبنـا النبي صلى الله عليه وسـلم من خلال العديد من الأحاديث النبوية الكريمة في الأضحيـة، وأخبرنا بأنها تأتي بقرونها وأشـعارها وأظلافها لتشفع لصاحبها يوم القيامة .

وكان صلـى اللـه عليـه وسـلم القدوة والمثل في الفداء والتضحيـة، وقد ثبت أنه ضحى بكبشـين (أي بخروفين) أملحين (أي يخالط بياضهما سواد) أقرنين (أي لهما قرون) .

لذلك كانت الأضحية سـنة مؤكدة ويكره تركها بالنسبة إلى المسلم القادر عليها، والقدرة هنا تتوافر بوجود المال الذي يفـي بحاجة الأضحية مـن دون حرج أو اسـتدانة . . ولذلك لا مجال لما يحدث في بعض البلدان العربية والإسـلامية من شراء الأضحية بالتقسـيط، وإن كان هذا السـلوك فـي حد ذاته يعبر عن حرص المسـلم على أداء شـعيرة إسـلامية وعلى المسلم أن يتأسى بما فعله رسـول الله صلى الله عليه وسلم وأن يلتزم في توزيعها بما حث عليه الإسلام بأن يطعم منها الفقراء والمحتاجين ولا يسـتأثر بها لنفسـه ولأهل بيته كما يفعل كثير من البسطاء ومحدودي الدخل .

وعـن المواصفـات الشـرعية للأضحيـة يقـول د . واصل: الأضحيـة تكون من الإبل أو البقر أو الغنم من الذكور أو الإناث، ويجب أن يكون سن الإبل خمس سنوات، والبقرة سنتين، والغنم سنة، ويدخل في الغنم الماعز، وأجاز بعض الفقهاء أن يكون سن الغنم سـتة أشهر . أما الماعز فلا يقل عن سنة، وتكفي الناقة أو الجمل عن سـبعة أشـخاص وكذلك البقرة . . أما الشاة فتكفي عن شخص واحد .

ووقـت ذبح الأضحية بعـد صلاة عيد الأضحـى، أما الذين يذبحون قبل العيد لكي يطعموا الفقراء والمساكين قبيل العيد فما يقدمونه صدقة وليسـت أضحية، فالوقت المفضل لذبح الأضحية يكـون في يوم عيـد الأضحى بعد صلاة العيد، فـإذا لم يتمكن المضحـي من ذبـح أضحيته في يوم عيد الأضحـى، جاز له أن يذبحهـا في الأيام الثلاثة بعد يوم عيـد الأضحى . . ولذلك أنبه هنـا على ضـرورة أن يكون الذبح بعد صـلاة العيد، كما أمرنا ربنا سـبحانه في قوله الكريم »فصل لربك وانحر«، وكما أرشدنا رسولنا صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: »من ذبح قبل الصلاة فإنما يذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة والخطبتين فقد أتم نسكه أي عبادته وأصاب المسلمين« .

التوسعة على المحتاجين

وينصـح د . واصل هؤلاء الذين حولـوا الأضحية من عبادة لها أحكامها وضوابطها الشـرعية إلى مجرد عادة لا يسـتفيد منها الفقراء ويقول: الذين يضحون ولا يطعمون الفقراء يحرمون أنفسهم من أجر وثواب الأضحية، فالهدف من الأضحية واضح، وهو التوسـعة على الفقراء والمحتاجين في هـذه الأيام المباركة، فالأضحيـة في عيـد الأضحى تماثل زكاة الفطـر في رمضان، والهدف من الاثنتين هو التوسعة على المسلمين، خاصة المحتاجين منهم، فضلاً عن أنها تسـاعد على صلة الرحم، حيث يتم توزيع جـزء منها علـى الأهل والأقارب والأصدقاء . فهي تقسـم ثلاثة أقسام: قسـم للفقراء والمحتاجين، وكلما زاد نصيب هؤلاء منها اكتسـب صاحبها المزيد من الأجر والثواب . . وقسم لأهل البيت ولا ينبغي أن يزيد على الثلث، والثلث الباقي للأصدقاء والأقارب .

إن الذبـح في هذه الأيام المباركة ليس هدفاً في حد ذاته، ومن أبرز أهداف الأضحية التوسعة على الفقراء والمحتاجين، وعندما يبخل الإنسـان الذي يضحي على هـؤلاء لا تكون هناك أضحية ويضيع المسلم على نفسه الأجر والثواب .

ومن السـنة أن يذبح المضحي أضحيته بنفسه إن كان يحسن ذلك، فقد فعل ذلك رسـول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول عند الذبح : »بسـم الله، والله أكبـر، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسـلم، اللهم منك وإليك اللهم تقبل مني« . . لكن من لا تسـمح ظروفه بذلك أو لا تتحمل مشـاعره أن يذبح بنفسه يجـوز له توكيل مـن يقوم بذبح الأضحية نيابـة عنه ويفضل أن يكـون من أهل بيته، فإن حالت الظـروف دون تحقيق ذلك فعليه أن يوكل من يقوم بهذه الشـيعرة الإسلامية . . فدين الله يسر لا عسـر، ولا يكلف الله نفساً إلا وسـعها، والمهم هنا هو التوسعة على الفقراء والمحتاجين في هذا اليوم، وهذا هو الهدف الأسـمى من الأضحية .

فرحة وصلة رحم

وبما أن العيد شرع في الإسلام لراحة النفس والبدن وإدخال السـرور والبهجة على الأسـرة من دون مخالفـات أو تجاوزات شـرعية فإن المسـلم كما يقول د . إسـماعيل الدفتار أسـتاذ السـنة النبوية وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر مطالب شـرعاً بأن يعيش هو وأسـرته فرحة العيد، فالإسلام دين بهجة وسـعادة ولا يحرم الإنسـان أبداً من أمر فيـه فائدة حقيقية له، وأعياد المسـلمين كلها منافع وفوائد للجميـع من أغنياء وفقراء، ولو فهم المسـلم المقاصد الحقيقية من العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى واحتفل بهما وفق الضوابط الشـرعية والالتزام بالقيم والأخلاقيات الإسـلامية لأدخل السرور والبهجة على نفسه وكل المحيطين به مـن دون تجاوزات . ويوضح د . الدفتار أن الأعياد في الإسـلام لها أهداف ومقاصد سـامية، وحكم عالية، ومنافع كثيرة، فهي فرصة للترويح عن النفس، خاصة أن العيدين يأتيان بعـد أداء عبادتين، فعيد الفطر يأتي بعد أداء عبادة شـاقة وهي الصـوم، وعيد الأضحى يأتي مع أداء عبادة شـاقة أيضاً وهي الحـج . . والمسـلم مطالـب بالاحتفال بالعيد بكل مـا هو مباح ومشروع، والمباحات من وسـائل الترفيه والبهجة كثيرة . . لكن للأسـف تضيق الدنيا بالبعض ولا يحلو لهم العبث والفوضى إلا في الأعياد، وهذا أمر مرفوض شرعاً ويجلب على صاحبه غضب الله وعقابه .

وينصح د . الدفتار المسلمين بأن يتخذوا من هذا العيد مناسبة لتجديد المحبة والمودة والتزاور والتلاقي بين الأقارب والأصدقاء، وفرصة لتصفية الخلافات وزيارة المرضى ورسول الله صلى الله عليه وسـلم يقول: »من عاد مريضا، أو زار أخا له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا« .

ويضيف: علينا أن نجعل من العيد فرصة لمساعدة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين وإدخال السـرور على المحزونين ورسولنا الكريم يقول: »من نفس عن مسـلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن سـتر مسـلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه« .

ضوابط الاحتفال

ويؤكـد الدكتـور الدفتار أن من واجب المسـلم أن يغتنم هذه الفرصة الذهبيـة حتى يدعم الروابط الأسـرية والاجتماعية مع أهـل بيته أولا ثم مع الأهل والأصدقاء والأقارب والزملاء، فيترك الخلافـات والمنازعات ويبـدأ مع الجميع صفحـة جديدة ملأى بالفرحة والسـرور بالعيـد، لأن ذلك تجديد لحياتـه ودافع إلى النشاط والعمل حتى لا تسـير الحياة على وتيرة واحدة فيحدث الملل وتضعف الهمم .

ويضيف: إن الأسرة المسلمة، بل المجتمع المسلم بصفة عامة، في أشد الحاجة إلى بهجة الأعياد بعد أن أصبحنا في مشكلات اجتماعية ونكبات اقتصادية تلحق بنا هزائم نفسـية الواحدة تلو الأخـرى، والعيد ببهجته يخرجنا من هـذه الهموم ويفتح أمامنا بارقة أمل .

ويشير الدكتور الدفتار إلى أن الترويح عن النفس أمر مطلوب في الأعياد وغيرها، وفي هذا الشـأن تتضح وسـطية الإسـلام واعتدالـه كما تتضـح في جميع مبادئه، فهـو لا يحرم ولا يجرم أي نوع من التسـلية والترويح والاستمتاع بطيبات الحياة واللهو البـريء مـادام لا يتجاوز حدود ما شـرعه الله وظـل محكوماً بالاعتدال، وبشـرط ألا يلهينا عن الواجبات الشـرعية، كالصلاة في وقتها ودراسـة العلم والتفوق فيه، لأن تحصيل العلوم واجب شرعي سواء كانت علوم الشريعة أو علوم الدنيا، وألا يدفع الترفيه بالإنسان إلى التكاسل عن العمل أو السعي في تحصيل الرزق .

أمـا إذا اختلط اللهو وأوقات المـرح بالمنكرات والمحرمات من شرب الخمر وإحضار الراقصات فهذا مرفوض تماماً، وحساب من يفعل ذلك عسير عند المولى عز وجل .